بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله

إحسان العبادة
٢/١٢/١٤٤٣هـ

الحمد لله ، الذي خلقنا للعبادة ،
ووعدنا عليها الجنة وزيادة ،
* وجعل عاجل بشراها : الطمأنينة والسعادة .
* وأشهد أن لا إله إلا الله ،
أعظم كلمة في الوجود وأكبر شهادة .
* وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،
نال بحسن العبادة : الرفعة والسيادة ،
* صلى الله عليه ، وعلى آله وأصحابه ، أولي الفضل والزيادة ،
وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم البعث والإعادة .

almusllim.org

أمّا بعدُ فاتّقوا اللهَ أيّها المسلمونَ /

(وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾) الحج

عبادَ اللهِ / تعلَمونَه جميعًا أنّ الغايةَ ، الّتي خُلِقْنا منه أجلِها ، هي عبادةُ اللهِ ، وحدَهُ ، لا شريكَ لهُ ، كما قالَ سبحانَهُ : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾) الذاريات.

* لكنْ هلْ تعلَمونَ - يا عبادَ اللهِ - ما الصّفةُ الّتي يجبُ أنْ تكونَ عليها عبادتُنا لربِّنا جلّ وعلا ؟! إنّها صفةُ الإحسانِ .

* قالَ عزّ وجلّ : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ... ﴿٧﴾) هود أي ليختبرَ عبادَهُ أيُّهم أحسنُ عبادةً .

وقالَ تعالى : (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ... ﴿٢﴾) الملك .

* إذنْ الغايةُ الّتي خُلِقْنا منه أجلِها هي إحسانُ العبادةِ للهِ جلّ وعلا ، ولذلكَ كانَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ يدعو فيقولُ : « وأسألُكَ شكرَ نعمتِكَ ، وحُسنَ عبادتِكَ »

* وقالَ لمعاذِ بنِ جبلٍ رضيَ اللهُ عنهُ : « يا معاذُ ، واللهِ إنّي لأحبُّكَ ، فلا تدعَنَّ في دُبرِ كلِّ صلاةٍ أنْ تقولَ : اللّهمَّ أعنّي على ذكرِكَ وشكرِكَ وحُسنِ عبادتِكَ »

* فإنّه سألتُم - يا عبادَ اللهِ - : كيفَ يكونُ إحسانُ العبادةِ ؟

* فالجوابُ بيّنَهُ لنا رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ بقولِهِ : « الإحسانُ أنْ تعبدَ اللهَ كأنّكَ تراهُ ، فإنْ لم تكنْ تراهُ فإنّهُ يراكَ »

* ومعناهُ : أنّكَ ستشتاقُ أداءَ الصّلاةِ والعبادةِ ، إذا استشعرتَ بقلبِكَ مراقبةَ اللهِ لكَ ، وستزيدُها حسنًا ، إذا ارتقيتَ إلى مشاهدةِ صفاتِ اللهِ وآثارِها .

أيّها المسلمونَ / ومنْ أجلِ تعويدِ العبادِ ، وتدريبِهم على حُسنِ العبادةِ ، جعلَ اللهُ في العامِ مواسمَ محدودةً ، أيّامُها معدودةٌ ، تُكثّفُ فيها العبادةُ ، وتتضاعفُ فيها الأجورُ ، لتكونَ محفّزةً لنا على حُسنِ العبادةِ ، والتلذّذِ بها ، والاستمرارِ عليها .

almusllim.org

* وَمِنْ تِلْكَ المَوَاسِمِ (عَشْرُ ذِي الحِجَّةِ)، التي هِيَ قَلِيلَةٌ في الزَّمَانِ، وَثَقِيلَةٌ في المِيزَانِ، وَالعِبَادَةُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَى الرَّحْمَنِ، كَمَا قَالَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ، العَمَلُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ» قَالُوا: وَلَا الجِهَادُ؟! قَالَ: «وَلَا الجِهَادُ؛ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ».

* فَهَذَا - يَا عِبَادَ اللهِ - يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الفَرَائِضَ في هَذِهِ العَشْرِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ، مِنَ الفَرَائِضِ في غَيْرِهَا، وَأَكْثَرُ أَجْرًا،

* وَكَذَلِكَ النَّوَافِلُ في هَذِهِ العَشْرِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ النَّوَافِلِ في غَيْرِهَا، وَأَكْثَرُ أَجْرًا.

* فَاحْرِصُوا في هَذِهِ الأَيَّامِ الفَاضِلَةِ، عَلَى إِحْسَانِ العِبَادَةِ لِلَّهِ، وَالتَّبْكِيرِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَالإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ، وَالصَّلَاةِ النَّافِعَةِ بِكِتَابِ اللهِ، وَالتَّزَوُّدِ مِنَ الصِّيَامِ وَالصَّدَقَاتِ، وَالمُسَارَعَةِ إِلَى الخَيْرَاتِ، عَسَى أَنْ تَكُونُوا مِنَ المُحْسِنِينَ.

مَعْشَرَ المُؤْمِنِينَ / أُذَكِّرُكُمْ في هَذَا المَقَامِ بِمَا ذَكَرَهُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ في كِتَابِهِ المُبِينِ، مِنْ فَضَائِلِ المُحْسِنِينَ:-

أَوَّلًا - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩) العنكبوت

فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَعِيَّةِ اللهِ الخَاصَّةِ لِلمُحْسِنِينَ، فَهُوَ مَعَهُمْ بِتَوْفِيقِهِ وَإِعَانَتِهِ وَنَصْرِهِ، يُدَافِعُ عَنْهُمْ، وَيُعْلِيهِ الحَرْبَ عَلَى مَنْ آذَاهُمْ.

ثَانِيًا - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥) البقرة

فَمَا أَعْظَمَ أَنْ تَظْفَرَ بِمَحَبَّةِ مَلِكِ المُلُوكِ!!

وَمَا أَعْظَمَ النَّفْعَ الَّذِي تَنَالُهُ بِذَلِكَ يَا عَبْدَ اللهِ!!

almusllim.org

ثالثًا - قولُهُ سُبحانَهُ : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة الحج .

فدلَّ هذا على أنَّ المُحسِنَ في عبادتِهِ ، لهُ عندَ اللهِ بشارةٌ عظيمةٌ غيرُ محدَّدةٍ ، فلهُ ما يشاؤُهُ عندَ ربِّهِ ، كما قالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الزمر .

رابعًا - وأكتفي بهِ - قولُهُ تباركَ وتعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ يونس

* (الحُسنى) أي التي لا أحسنَ منها وهي منازلُهم الحُسنى في الجنةِ
* (وزيادةٌ) أي النظرُ إلى وجهِ اللهِ الكريمِ .

* روى مسلمٌ عن صُهيبٍ الرُّوميِّ رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ :
« إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ قالَ اللهُ تباركَ وتعالى : تريدونَ شيئًا أزيدُكم ؟ فيقولونَ : ألم تبيِّض وجوهَنا ؟ ألم تُدخِلنا الجنةَ ، وتُنجِّنا من النارِ ؟ قالَ : فيكشفُ اللهُ الحجابَ ، فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم منهُ النظرُ إلى ربِّهم عزَّ وجلَّ ، ثمَّ تلا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ هذهِ الآيةَ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ .

* وروى الطبرانيُّ بسندٍ حسنٍ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « أتاني جبريلُ ، وفي يدِهِ كهيئةِ المرآةِ البيضاءِ ، فيها نكتةٌ سوداءُ ، فقلتُ : ما هذهِ يا جبريلُ ؟ قالَ : هذهِ الجمعةُ ، وهو سيِّدُ الأيامِ ، ونحنُ نسمِّيهِ المزيدَ ، ذلكَ أنَّ ربَّكَ اتَّخذَ في الجنةِ وادِيًا أفيحَ منهُ مسكٍ أبيضَ ، فإذا كانَ يومُ الجمعةِ منهُ أيامِ الآخرةِ ، فينزلُ لأهلِ الجنةِ ، ويقولُ لهم : سلوني ، فيقولونَ : نسألُكَ الرِّضا يا ربِّ ، فيقولُ : رضائي أحلَّكم داري وأنالكم كرامتي ، سلوني ، فيفتحُ عليهم ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ » .

* اللهمَّ إنَّا نسألُكَ لذَّةَ النظرِ إلى وجهِكَ الكريمِ ،
* اللهمَّ أعنَّا على ذِكرِكَ وشُكرِكَ وحُسنِ عبادتِكَ ، يا أرحمَ الراحمينَ .

* أقولُ ما تسمعونَ ، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم

almusllim.org

ب - ١

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله

إحسان العبادة
١٤٤٣/١٢/٢ هـ

الحمد لله، الذي أتم علينا النعمة، وأكمل لنا الدين، وجعلنا بفضله مسلمين.

* وأشهد أن لا إله إلا الله،

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد فيا عباد الله / من أعظم الأعمال في هذه الأيام: الحج إلى بيت الله الحرام، فنوصي من عزموا على الحج هذا العام، أن يحرصوا على أن يكون حجهم مبرورا لا رفث فيه ولا فسوق ولا آثام.

* قال النبي عليه الصلاة والسلام: «من حج لله، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»

* وقال صلى الله عليه وسلم: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»

قال أهل العلم: الحج المبرور هو المصبوغ على البر، فيكون فيه بر مع الخالق، وبر مع المخلوق.

* فالبر مع الخالق في الحج أن يحسن أداء أعمال الحج ومناسكه، وأن يقتدي بحج النبي صلى الله عليه وسلم، عملا بقوله: «خذوا عني مناسككم»

* وليس من البر - يا عباد الله - ولا من الإحسان في الحج، أن يشق الحاج على نفسه، أو يعرض نفسه للهلاك، كمن يتعرض لضربات الشمس، خصوصا مع زحام الحج مع فضل الصيف.

almusllim.org

ب - ٢

+ وأما القسم الثاني من البر في الحج فهو البر مع العباد، بحسن المعاملة، والإحسان إليهم، وبذل المعروف، وإغاثة الملهوف، ومساعدة المحتاج، وكف الأذى، والبعد عن الخصام والجدال.

* نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، أن يوفق الحجاج لأداء حجهم على الوجه الذي يرضيه عنهم، وأن ييسر لهم مناسكهم، وأن يجعل حجهم مبرورًا وسعيهم مشكورًا، وذنبهم مغفورًا.

almusllim.org